يا قروي! يا فلاح!

السلام والمحبة مع الإيمان إلى جميع الاخوة الذين يحبون سيدنا عيسى المسيح سلامه علينا، وحبه يشملنا. أسأل الله نفسه الذي هو منبع السلام أن يعطيكم سلامه دائما وفي كل الظروف، ليكون المولى القدير معكم جميعا.

أنا عبد الحافظ أكتب لكم للمرة الثانية، فهذه الرسالة هي ردي على خطابكم الذي أرسلتموه. وفي الحقيقة لكم الفضل ولكم الشكر ولكم جزاء الإحسان لأنكم أرسلتم لي كتاب الله الكريم، الإنجيل الشريف. كما إني تسلمت منكم أيضا كاسيت بعنوان "طريق الحرية." إني أشعر بالسعادة لأني في الماضي كنت غبيا وجاهلا لا أعرف شيئا عن سيدنا عيسى المسيح. ولكن بفضلكم وصلني الحق، فتعالوا أحكي لكم قصتي:

لما كنت طفلا صغيرا ولم يتجاوز عمري 5 سنوات، كنت أذهب إلى المسجد لأتعلم القرآن الكريم. وهناك أيضا تعلمت القراءة والكتابة. ولما بلغت من العمر سبع سنوات، رافقت أبي ذات يوم إلى المدينة لأول مرة في حياتي، وذهبنا إلى السوق. وكانت هذه أيضا هي أول مرة في حياتي أذهب إلى السوق. فلما وصلنا إلى هناك، قال لي أبي: "هل تريد شيئا تأكله؟" قلت له: "لا يا أبي، أنا لا أريد شيئا." فنظر إلي وظن أني أستحي من الطلب، فأعطاني بعض العملات القليلة لا تتجاوز نصف درهم مغربي وقال لي: "اذهب يا ابني، واشتر لنفسك ما تريد، ولكن أسرع لأننا نريد أن نرجع إلى قريتنا."

فذهبت لأشتري ما يعجبني. فلما وصلت بالقرب من رجل يبيع الحلوى والكعك، ورأيت أطفالا في مثل عمري يأكلون ويضحكون ويمرحون، أخذت أفكر وأقول في نفسي: "ماذا أعمل لألعب معهم وأضحك وأشتري الحلوى مثلهم؟ هم لا يعرفونني وأنا لا أعرفهم. وهم يذهبون إلى المدرسة وأنا لا أذهب، وكلهم لابسون سروالا وقميصا أما أنا فلابس الجلابة القروية (أي الجلباب) وحافي القدمين ومحلوق الرأس!" وتأملت الأطفال وهم يدفعون النقود ويأخذون المزيد من الحلوى.

وبينما أنا أراقب كل هذا، إذا ببائع الحلوى يقول لي: "اذهب من هنا أيها القروي! ألم تفهم أن هؤلاء الأطفال يهزأون بك وبملابسك؟ اذهب إلى قريتك!" أردت أن أقول للرجل أن يبيعني بعض الحلوى، ولكن لم تخرج الكلمات من فمي. فأنا لا أعرف كيف أقول هذا، لأنه لم يسبق لي أن اشتريت شيئا في حياتي، ثم إني خجول!

تركت ذاك المكان وذهبت إلى بقعة أخري يبيعون فيها الأشياء القديمة والمستعملة. وقفت أمام الدكان، فسألني صاحبه: "ماذا تريد يا فتى؟" وبقدرة الله عز وجل سألته عن كتاب فرد علي إن عنده كتابين هما "الطريق الصاعد إلى العلا" و "البيعة المقدسة: تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية لساويرس بن المقفع اسقف الأشمونين." وكم كان سروري لما سألته عن ثمنهما فقال نصف درهم.

أعطيت البائع كل ما معي من نقود ورجعت إلى أبي. ولكن لم يعجبه أني اشتريت كتابين، فقال لي: "يا أحمق، كل الأطفال يشترون الحلوى والكعك، وأنت تشتري كتابين؟" قلت له: "يا أبي من فضلك دعني أشتري ما أريد فإن الحلوى والكعك لا تدوم، أما هذان الكتابان فيدومان!" فلما قلت هذا تركني وحالي.

رجعنا إلى القرية ووصلنا إلى الدار، وبعون الله احتفظت بالكتابين. ولكني لم أتمكن من قراءتهما حتى وقت قريب. نعم، منذ فترة وجيزة قرأت الكتابين. ثم في يوم من الأيام سمعت إذاعتكم، فقررت أن أكتب إليكم وأنت أجبتم طلبي وعرفتموني طريق سيدنا عيسى المسيح. فجزاكم الله خير جزاء على ما فعلتم.